وبلوچستان، وقندهار . وبالعكس من ذلك كانت مدينة زرنج العاصمة السيستانية مركزا اقتصاديا وتجاريا للبضائع الآتية إليها من إيران ، وعبر أراضيها ، وكان كل واحد من المركزين الاقتصاديين التجاريين الأفغانيين يتبادلان البضائع المحلية ، والأمتعة التجارية الواردة إليهما عن طريق نهر هلمند .. نيل أفغانستان كما يقولون[1] .

٣ – بست ومكانتها العلمية والحضارية والثقافية :

مكانة بست العلمية :

قلنا فيما سبق بأن بست مدينة ساحلية تقع على الشاطئ الشرقي من نهر هلمند، ومن ورائها تمتد صحراء لكان الواسعة الشاسعة، وهي في الوقت الحاضر حاضرة لولاية هلمند . ومدينة بست هذه كانت مركزا علميا وحضاريا على مر العصور ، وخاصة في العصور الإسلامية المختلفة ، وبالأخص في العصر الغزنوي والغوري حيث كانت مأوى للعلماء والأدباء والشعراء الذين كانوا يؤلفون وينشدون من روائع الشعر باللغات العربية والپشتونية والدرية ، وهذه المدينة من أقدم المدن الأفغانية في هذه المنطقة ، وأعرقها علما وحضارة وأدبا ، ومن هنا نرى المقدسي البشاري يفضل لغة أهل بست على لغة أهل سيستان ، وذلك أثناء حديثه عن لغات هذه المنطقة ، وهذا دليل قاطع على النضج الفكري واللغوي والعلمي والأدبي لأهل بست ، والدليل الحي على ذلك الخطابي البستي في الدراسات القرآنية وابن حبان البستي في علوم الحديث النبوي الشريف ، وأبو الفتح البستي في الشاعرية والكتابة .

قلنا فيما سبق أيضا بأن عبد الرحمن بن سمرة عين واليا على سيستان في سنة ٣٦ هـ = ٦٥٦ م ، وقد توجه عبد الرحمن بن سمرة الذي كان خبيرا سياسيا وحربيا في شئون هذه المنطقة من أفغانستان ، توجه مع عدد كبير من العلماء والقواد العرب ، من بينهم القائد العربي عباد بن الحصين ، والعالم الإسلامي

---

(١) أفغانستان بين الأمس واليوم للأستاذ أبو العين – صفحات مختلفة – ولشكرگاه – للأستاذ أحمد علي كهزاد – صفحات مختلفة .

الحسن البصرى ، توجهوا إلى سيستان الأفغانية ، وأنشأوا هناك أول مركز علمى إسلامى فى أفغانستان أعنى بذلك أول مسجد أسس على التقوى فى البلاد الأفغانية ، وقد بدأ فيه الحسن البصرى التدريس وتعليم أحكام الشريعة الإسلامية الغراء . وأما عبد الرحمن بن سمرة نفسه فتوجه إلى بست ، ومنها إلى زميندداور وقندهار وزابل وكابل لفتحها من جديد . وبما أن كلا من زرنج وبست تقعان على طرفى نهر هلمند ، وتتأثر إحداهما بالأخرى فى السراء والضراء ، فإنه مما لا شك فيه أن بست قد تأثرت بمدينة زرنج السيستانية فى هذا المجال ، ودخلتها التعاليم الإسلامية مبكرة على أيدى هؤلاء العلماء المسلمين من أمثال الحسن البصرى ، والقائد العربى عبد الرحمن بن سمرة ، وغيرهما من الفاتحين المسلمين العرب ، وبالإضافة إلى ذلك فإنه لما عين الربيع بن زياد الحارثى أميرا على سيستان فى عام ٤٦ هـ = ٦٦٦ م قام بإصلاحات سياسية وعلمية واقتصادية فيها ، وذلك بتوجيه من الحسن البصرى العالم الإسلامى الكبير ، فكان لذلك كله تأثير دينى وعلمى وأدبى فى هذين المركزين الأفغانيين .. بست فى شرق نهر هلمند ، وزرنج فى غربه .

إنه على الأقل أول شعلة نور تنتشر فى هذه المنطقة ، ومن الضرورى أن استنارت بها بست بحكم جوارها لسيستان ، وهى أول أرض أفغانية يقام فيها أول مركز إسلامى لتنوير الأفكار وخلاصها من الظلمة القاتمة فى هذه البقعة من العالم .

مكانة بست الحضارية :

يقول المؤرخ العربى الإسلامى أبو عبد الله محمد المقدسى البشارى[1] بأن بست مدينة كبيرة يقطنها أناس متدينون وكرماء ، وتقع بين نهرين كبيرين ، وهواؤها معتدل[2] ، ووجوها لطيف جميل[3] ، وفواكهها كثيرة كالتمور والعنب

---

(١) أحسن التقاسيم ٣٠٤ .

(٢) تاريخ أفغانستان بعد أرإسلام – صفحات مختلفة ، وتاريخ مختصر أفغانستان – صفحات مختلفة ، وتاريخ أفغانستان – صفحات مختلفة ، ولشكركاه – صفحات مختلفة .

(٣) أحسن التقاسيم ٣٠٤ ، وتاريخ أفغانستان بعد أرإسلام : ٦٨١/١ .

والسدر والريحان وهى مدينة عامرة بها المسجد الجامع والربض والأسواق ، ويشرب أهلها من مياه نهر هلمند . وهناك نهر آخر صغير يسمى « خرد رود » وهو يقصد بذلك « أرغنداو سيند = نهر أرغنداو » الذى يبعد عن بست بفرسخ واحد ، ويجتمع مع نهر هلمند بالقرب من مدينة بست ، وبالقرب من مجمع النهرين يقع جسر من القوارب . وعلى بعد نصف فرسخ من مدينة بست ، وعلى طريق غزنه تقع مدينة صغيرة باسم المعسكر (القاعدة العسكرية) ولشكرى بازار باللغة البختونية الأفغانية ، ولشكرگاه باللغة الدرية الأفغانية ، وهى ثكنات لجنود السلاطين الغزنويين . وقد مر هذا العالم الإسلامى أبو عبد الله محمد المقدسى البشارى على مدينة بست الإسلامية فى عام ٣٧٥ هـ = ٩٨٥ م وهو فى طريقه إلى السند والهند .

كانت بست تشتهر بكثرة العنب وجودته ، وكثرة بساتينه . وكانت خمر بست فى العصر الساسانى[١] من أحسن الخمور وأجودها وأشهرها ، كما كانت تشتهر بكثرة الفواكه المجففة والتمور المختلفة والسدر وأزهار الريحان ، وأنواع أخرى من الأزهار المختلفة المتنوعة ، وكانت تشتهر أيضا بصناعة النسيج والصابون ، وكانت من المراكز التجارية الهامة بين الشرق والغرب ، وخاصة بين آريانا = أفغانستان وبين بهارت = الهند[٢] وقد تردد صدى بست الحضارى والتاريخى ، وخاصة فى العصر الغزنوى والغورى ، كما تردد صدى سحر جمالها الطبيعى بكثرة فى أشعار شاهنامة الفردوسى الشاعر الخراسانى العظيم ، والفرخى الشاعر السيستانى ، والعنصرى الشاعر البلخى[٣] وغيرهم من شعراء أفغانستان الخراسانية[٤] فى العصور المختلفة كالعصور الصفارية والسامانية والغزنوية والغورية والسلجوقية والمغولية .

تحدثت بإيجاز[٥] عن تاريخ مدينة بست وعن قاعدتها العسكرية (لشكرى

---

(١) المصدر السابق .

(٢) تاريخ أفغانستان ولشكرگاه – صفحات مختلفة .

(٣) ديوان العنصرى ، ولشكرگاه – صفحات مختلفة .

(٤) لشكرگاه – صفحات مختلفة .

(٥) راجع الصفحات : ١٠ – ٣٠ من هذا الكتاب .

بازار) وقلت : إن مدينة بست مدينة تاريخية حضارية قديمة تلعب دورها الحضارى من أقدم العصور حتى الآن ، أما لشكرى بازار = المعسكر فهى قاعدة أو ضاحية جديدة أحدثها وأنشأها السلطان محمود الغزنوى ، ووسع فيها ابنه السلطان مسعود الغزنوى حيث أضاف إليها القصور والميادين والساحات والثكنات . ثم أتى على بست وعلى قاعدتها العسكرية حين من الدهر عندما قاست من قسوة حروب المغول ومن شدة أهوال المعارك التيمورية المدمرة[1] فأصبحت وكأنها لم تكن شيئا مذكورا . وللكشف عن الأسرار المدفونة تحت التراب قام العلماء الأفغان بالبحث والتنقيب للعثور على الآثار الإسلامية فى هذه المناطق .

الحفائر التاريخية وآثار بست الحضارية : :

قبل الحديث عن الدراسات الأدبية فى بست أرى من المناسب أن أذكر بإيجاز الحفائر التى تمت فى هذه المنطقة ، وأسفرت عن كشف الآثار الإسلامية الهامة ، وقد تمت عمليات التنقيب والحفر التى تمت فى بست ، على ثلاث مراحل : المرحلة الأولى فى عام ١٩٤٩ م ، والمرحلة الثانية فى عام ١٩٥٠ م ، والمرحلة الثالثة فى عام ١٩٥١ م ، وقد تركزت هذه الحفائر التاريخية أساسا فى المناطق الجنوبية والشمالية والمركزية فى بست ، وأهمها المنطقة الجنوبية التى تم فيها كشف القصر السلطانى الذى يذكره خبراء الآثار الفرنسيون باسم القصر الكبير ، وقد ذكر المؤرخ الغزنوى البيهقى هذا القصر الكبير باسم « الكوشك السلطانى » فى صحراء لكان . وأما المنطقة الشمالية فقد تم فيها كشف آثار الدور الرسمية والدواوين الحكومية والمكاتب السلطانية ، والمساكن الخاصة وغيرها ، وأما المنطقة المركزية فتحتوى على الآثار العسكرية والقيادية فى المنطقة . وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك كثيرا من آثار المبانى التاريخية الأخرى فى الناحية الشرقية من المنطقة الأثرية الحضارية على امتداد نهر هلمند . وإليكم أهم الآثار

---

(١) لشكرگاه – صفحات مختلفة .

التاريخية التى عثر عليها فى هذه الحفريات[1] :

١ – أدوات زينة حضارية ملونة تم استعمالها واستخدامها فى القصور السلطانية .

٢ – صورة شاب أفغانى ملونة ومزينة بطرق فنية تدل على الروعة والمهارة والكمال .

٣ – نقش كتابة مكتوبة بالخط الكوفى العربى يدل على المهارة الفائقة فى فن الخط .

٤ – مسجد ملكى خاص بالسلاطين يمثل النهضة العمرانية الدينية فى هذا العصر .

٥ – منصة ملكية خاصة بالسلاطين تمثل التقاليد المتبعة فى مجالس الملوك والسلاطين .

٦ – مسجد جامع كبير بجوار المعسكر السلطانى والقاعدة العسكرية والقيادية يمثل اهتمام السلاطين الغزنويين والغوريين وغيرهم بدور العبادة وأداء الصلوات فيها ، وخاصة صلاة الجمعة والعيدين مع عامة الناس .

٧ – ١٤٥ عملة من المسكوكات النحاسية والفضية بينها عملة تم ضربها فى مدينة بست فى عام ٣٥٩ هـ = ٩٦٩ م باسم بايتوز الذى طرده سبكتكين من إمارتها وهناك عملات ومسكوكات أخرى باسم السلطان محمود الغزنوى الذى قام ببناء هذا المعسكر ، أو القاعدة العسكرية بالتعبير الحديث .

إن هذه المجموعة الكبيرة من الآثار التاريخية والعاديات الحضارية ، والمبانى والحمامات والقلاع والقصور لهى أكبر دليل حى على عظمة الحضارة والفن المعمارى فى عصر الأسرتين العريقتين الغزنوية والغورية ، ولقد شهد فن الحضارة المعمارى نهضة كبرى فى العصور السابقة على هذه الفترة ، ولكن لما جاء

---

(١) سلطنت غزنويان – صفحات مختلفة ، ولشكرگاه – صفحات مختلفة . وغوريان – صفحات مختلفة ، وغزنه وغزنويان – صفحات مختلفة ، وأفغانستان درپرتو تاريخ – صفحات مختلفة .

الغزنويون ثم الغوريون بعد ذلك بقرون ابتكرت أخيلتهم الخلاقة فنا معماريا جديدا خاصا بهم يتمثل فى الخطوط المنحنية بدلا من الزوايا المستقيمة ، وتعتبر مدينة لشكرى بازار = لشكرگاه = المعسكر التاريخية الحضارية مثالا حيا لهذه المرحلة التاريخية الحضارية فى فن المعمار وغيره من فنون الحضارة فى أفغانستان الغزنوية والغورية . ثم إن مكانة بست الحضارية فى النواحى التاريخية والسياسية والاستراتيجية والأدبية والاجتماعية فى العصور المختلفة لا تخفى على أحد .

وبست بعد هذا وذاك كانت عاصمة هلمند ، وزرنج كانت ولا تزال عاصمة سيستان = سجستان ، وكان التنافس بين العاصمتين الإقليميتين فى المجالات الأدبية والحضارية شديدا[1] ، كما كان التعانق الحضارى والجغرافى بين الإقليمين ، والتشارك التاريخى بين بست وزرنج ، والتجاور الأخوى ، والتجانس البشرى ، والتآخى بين من كان ولا يزال يعيش فيهما من الجماعات البشرية ، والتداخل فى حدودهما المشتركة ، كل ذلك كان متماسكا ومتمازجا على مر العصور ، كما كان التعاطى الحضارى والتآخذ الفكرى ، والتشابه الحضارى ، والتواصف الفكرى والتمازج الثقافى ، والتبادل والتصاحب العلمى ، والتناقل والتبالغ العقلى ، والتماسك والتمازج الفكرى ، والتراحل والتراكب الفنى ، والتناسب والتشاكل الأدبى ، والتفاضل والتماثل اللغوى[2] ، والتداين الدينى والعقيدوى بين القطبين الشمالى والجنوبى كاملا ، كانت سيستان بحاضرتها زرنج تابعة لبست أيام الغزنويين والغوريين ، كما كانت ولاية هلمند بحاضرتها بست تابعة لسيستان أيام الصفاريين[3] ، ولذلك نرى الشعراء وبالأخص أيام الغزنويين والغوريين يتغنون فى قصائدهم الشعرية ، وكتبهم الأدبية والتاريخية بقلاع الإقليمين الهلمندى البستى والسيستانى النيمروزى وحصونهما وقصورهما وحواضرهما معا وفى كل المناسبات .

وكانت فروع نهر هلمند الخمسة تزيد من التماسك بينها حيث كانت تمد سيستان النيمروزية بالمياه اللازمة ، كما كانت تقوم وبالأخص « سنارود = نهر

---

(١) أفغانستان بعد أزإسلام ١ : ٧ ، وأحسن التقاسيم ٣٣٤ وما بعدها .

(٢) المصدرين السابقين .

(٣) أفغانستان بعد أزإسلام ١ : ٣٢ ، وزين الأخبار – صفحات مختلفة .

سنا » بعملية تنشيط وتقوية الاتصالات التجارية والاجتماعية والحضارية بين بست فى الجانب الشرقى من النهر ، وبين زرنج الحاضرة السيستانية النيمروزية فى الجانب الآخر الغربى من هذا النهر ، وكانت السفن والزوارق والفلك تقوم بتوصيل البضائع التجارية والركاب من مدينة إلى أخرى ، حيث كانت الأولى « بست » مركزا تجاريا أفغانيا للبضائع الواردة من البلاد الهندية ، كما كانت الثانية « زرنج » مركزا تجاريا أفغانيا آخر للبضائع التجارية الواردة من البلاد الفارسية الأمر الذى زاد من أهمية هذه الأنهار الفرعية التى كانت تربط بين هذين المركزين الأفغانيين بالروابط الحضارية المتينة فى هذه الفترة من تاريخ أفغانستان . أمر آخر ساعد على تنشيط الملاحة التجارية فى كل من النهر الرئيسى وفى الأنهار الفرعية الخمسة ، وهو التقاء مياه نهر « أرغنداو »[1] بالقرب من مدينة بست مما يزيد من كمية المياه ، وتنشيط الملاحة[2] . ونهر أرغنداو هذا من أهم روافد نهر هلمند ، وهو الذى يروى الأراضى الزراعية فى وادى أرغنداو الخصيب الفسيح الذى تكسوه الخضرة والنضرة ، وتغطيه حقول القمح ، وبساتين الفاكهة والأحراش .

وفى الحق أن نهر أرغنداو ينساب وسط بساط سندسى أخضر تتخلله صفحة رائعة جذابة من الرمال الصفراء النقية الصافية اللامعة ولقد سحر بمنظره الرائع البديع كلا من السلطان محمود وابنه مسعود ، فعشقاه كما عشقه الشعراء الأفغان وخاصة البختونيون = البشتونيون منهم ، وكأنه حقا حورية البحر وقد ارتمت فى أحضان محبوبها وهو نهر هلمند ، وقد راقبها الشعراء وهى تجرى مسرعة إلى حبيبها هلمند لتلتقى به عند مجمع البحرين بالقرب من مدينة بست التى تشرف على ملتقى النهرين والحبيبين .

---

(١) أرغنداو : أرغنداب فى اللهجة الدرية الأفغانية .

(٢) وفى ذلك يقول شاعر سيستان العظيم الفرخى الذى كان كثيرا ما يتردد بين بست وزرنج :

مركبان آب ديدم سرزده بر روى آب — بإهنك هريكى پيجيده بركوه گران
جانوركش مركبانى سركش وناجانور — آب هريك راركاب وباد هريك را عنان
بر سر آب أز بر زين گسترانيده زمين — وآن زمين أز زير هر ما هى بفرياد وفغان

راجع : ديوان الفرخى ٣٣٥ – طبعة طهران – سنة ١٣٣٥ هـ ش .

ومما يزيد من أهمية بست ومن أهمية قاعدتها العسكرية الحضارية تعلق كل من السلطانين الغزنويين محمود وابنه مسعود بهذا الإقليم حيث ترعرعا وقضيا فيه أيام الطفولة ، وبالأخص فى زميناور[1] التى كانت مهدا لهما ولوزرائهما من الميوندين ، ومن هنا نراهما يترددان كثيرا على هذا الإقليم الجميل الساحر الجذاب لاستعادة ذكرياتهما أيام الطفولة .

نهر هلمند وبست وأهميتهما الحضارية :

بست مدينة أفغانية أثرية قديمة لعبت دورها الحضارى الهام فى العصور المختلفة تقع على الشاطئ الشرقى لنهر هلمند الذى يصفه ياقوت الحموى بأنه نهر ألف فرع ونهر ، هذا النهر الشهير ينبع من الجبال الشاهقة فى قلب أفغانستان ، وخاصة من بابا غر = جبل بابا وبعد قطع مسافات طويلة داخل الوديان المنحدرة يصل إلى مدينة گرشك ، وبعد مروره على مدينة بست يتخذ مجراه فى الناحية الشرقية من سهول نيمروز = سجستان ، ويصب فى هامون[2] ، والمسافة التى يقطعها بين گرشك وبين مصبه هامون تقدر بثلاثمائة كيلو متر داخل آثار تاريخية وعاديات قديمة من المدن والقرى والقصور والقلاع والمعابد والمساجد ، وغيرها من الآثار التاريخية والحضارية التى كانت يوما ما من أجمل الأماكن فى هذا الوادى العتيق قبل خمسة أو ستة قرون خلت ، واستمرت فى العمران أيضا فى القرن الثامن الهجرى ، وكان نهر هلمند الشهير مصدرا فياضا للحضارة الأفغانية ، حيث كان – ولا يزال – يمد الناس بمياه الشرب ، بالإضافة إلى أنه كان مصدرا للرى فى هذا الوادى الذى كان يمنح الحياة لسكانه بينما كان يستمد الحياة من مياه هذا النهر ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ . هكذا لعب النهر والمدينة دورهما الحضارى العظيم فى هذا الوادى العظيم .

---

(١) زميناور : زمين : الأرض . داور : العادل . والمعنى : أرض العادل . أو داور : اسم قبيلة أفغانية شهيرة ، والمعنى على هذا التأويل : أرض قبيلة داور .

(٢) هامون : صحراء . واد . المعجم الذهبى .

مكانة بست الحضارية فى الفترة المعاصرة :

كانت بست بحدائقها وروضاتها وجناتها وبساتينها وبقصورها السلطانية من أحسن وأجمل المدن الأفغانية فى الجنوب الغربى من أفغانستان المعاصرة ، ثم أتى عليها حين من الدهر قاسيا ومدمرا ، حينما قاست من قسوة وهول المعارك التيمورية المدمرة فأصبحت هباء منثورا وكأنها لم تكن شيئا مذكورا ، فصارت بعد ذلك تلا من التلال والأطلال ، ومرتفعا من مرتفعات صحراء لكان . وكانت بست – ولا تزال – محور الرحى بالنسبة للحضارة الأفغانية بالنظر إلى الأقاليم المحيطة بها كبلاد الغور وولايات أرزگان وبادغيس وفراه وهرات وسيستان وقندهار = كندهار ، فقد اتخذها المسلمون العرب دارا لإقامتهم الحضرية ، كما اتخذها الآريون دارا لحضارتهم البدائية ، وأهميتها الحضارية أيام الغزنويين والغوريين معروفة للجميع ، وشهرتها الزراعية وتنوع أقسامها وكثرتها لا تحتاج إلى البيان .

ومن مفاخر بست وميوند وزرنج الحضارية الحديثة تلك المعارك التى استهدفت القضاء على معالم الحضارة الأفغانية فى هذه المناطق الثلاث ، فقد دارت هذه المعارك بين الحضارتين الأفغانية والفارسية .. أى بين الجيش الأفغانى والقوات الصفوية أولا ، ثم بين القوات الأفغانية وبين قوات نادرشاه أفشار المعتدية التى دوخت الهند ثانيا ، ففى المنطقة الواقعة الممتدة بين كل من ميوند وسيستان وعلى جانبى نهر هلمند وقعت الحرب الدفاعية الأولى بين الأفغانيين بقيادة الزعيم ميرويس خان وبين الصفويين بقيادة القائد الفارسى خسروخان الذى وصل إلى ولاية فراه لمحاصرة قندهار التى قتل فيها عمه گرگين خان الطاغية حاكم قندهار الصفوى المستبد وكانت القوة الصفوية التى يرؤسها تتكون من ٣١٢٠٠ جندى تحركت نحو أفغانستان فى سنة ١١٢٣ هـ = ١٧١٣ م أو فى ١١٢٢ هـ = ١٧١١ – ١٧١٢ م ، وبعد وصولها إلى فراه توجهت إلى بست للقضاء على القوة الأفغانية المتمركزة فى المنطقة الأثرية بين مدينة بست وصحراء لكان ونهر هلمند ، وذلك بعد انسحابها من الوديان الواقعة بين فراه وگرشك ، وبعد اشتباك خاطف بين القوتين ، أمر الزعيم الأفغانى بفسح الطريق للقوة الصفوية لتتجه عن طريق ميوند وتندفع نحو قندهار ، وذلك وفقا للخطة التى وضعها للقضاء على

القوة الصفوية ، وإلحاق خسروخان بعمه گرگين خان ، وقد تمكن الأفغانيون من ذلك ، ولم ينج من القوة الصفوية إلا خمسمائة أو سبعمائة جندى صفوى تمكنوا من الفرار بحياتهم[1] ، ولم يتمكنوا من القضاء على الحضارة الأفغانية الحديثة فى النظم العسكرية .

ولكن محاولات القضاء على الحضارة العسكرية الأفغانية الحديثة لم تتوقف بعد هذه الهزيمة الساحقة ، ففى سنة ١١٤٩ هـ احتلت قوات نادر شاه أفشار الطاغية سيستان الأفغانية ، ثم زحفت على المناطق الساحلية الأفغانية الأخرى ، وعبرت نهر هلمند ، واحتلت بست ، ومن هناك توجهت عن طريق ميوند ، وقامت بمحاصرة قندهار = كندهار ، وبعد حروب قاسية قضت على الدولة الهوتكية الفتية فى أفغانستان الحديثة ، وذلك بعد حروب ومعارك دارت بين القوات الأفغانية وبين قوات نادر شاه أفشار الطاغية فى أقاليم مختلفة من أفغانستان الحديثة[2] . ولكن الحضارة الأفغانية قد استمرت رغم هذه المحاولات العدائية .

وكنتيجة طبيعية لهذه الأحداث الدامية التجأ الملك الأفغانى شاه أشرف إلى قلعة « ملخان » على ساحل نهر هلمند ، وذلك بعد أن حارب نادر شاه أفشار الطاغية فى معارك طاحنة استشهد فيها معظم الجيش الأفغانى ، ثم قتل فى أواخر عام ١١٤٢ هـ .

وهكذا كانت بست وما حولها من الأقاليم الأفغانية مسرحا للحضارات والآداب ، كما كانت مسرحا للمعارك الوطنية والقومية للمحافظة على تلك الحضارات والآداب ، وجميع ألوان الحياة على أرض الأفغان .

وقد عادت إلى بست ووادیها نضارتها وحيويتها ونشاطها الحضارى والاجتماعى فى جميع المجالات ، كما عاد إليها سحرها الطبيعى فى الميادين الزراعية بعد أن تم

---

(١) مير ويس نيكه ٨٢ – ٨٦ ، وبته خزانه ١٩٧ ، وخورشيد جهان ١٣٢ ، وروضة الصفاء – صفحات مختلفة ، ودأفغان – پارس جكره : ٥ .

(٢) بته خزانه ٩٧ ، ومير ويس نيكه ٩٧ ، وراجع أيضا : أفغانستان بعد أزإسلام – صفحات متعددة ، وبين آمودريا وجمنا – صفحات مختلفة ، وتاريخ أفغانستان جـ ١ ، ٢ – صفحات مختلفة ، وتاريخ مختصر أفغانستان – صفحات مختلفة .

تنفيذ المشروعات المتعددة المنافع لإحياء الجوانب الحضارية والاقتصادية والاجتماعية فى هذا الوادى العتيق ، واستغلال مواردها ومنابعها المائية والحيوانية والزراعية ، واستخراج ثرواتها المعدنية المختلفة ، وإحياء تراثها الحضارى القديم العتيق والحديث الجديد لتحتل مرة أخرى مكانتها اللائقة بها حضاريا وتاريخيا ، فصارت كما كانت تعبق منها رائحة الورد والأزهار والرياحين إلى جانب رائحة الفواكه والحقول الزراعية . ويجد الزائر أثناء زيارته لبست نفسه أمام عالم حديث وآخر قديم ، ولكنهما يتعانقان فى لين الماضى ، ولطف الحاضر ، أما الأول فهو مدينة بست الصناعية على أحدث طراز ، ومن ورائها عالم ثان عتيق من غرائب الآثار والديار القديمة ، تتفرع فيها قنوات عديدة تمتد مئات الأميال وقد اعتصرت مياهها من نهر هلمند لتروى ما تم إصلاحه من أرض بست الطيبة ، ترى ذلك أثناء تجوالك فى الآثار والديار والدور المتهدمة التى تسير فيها فتجد نفسك فجأة أمام قناة وماء وحقول يانعة ، وجنة وارفة ، وحقل خصيب . ويزيدك إعجابا بذلك أن يقترن فى بست منظر القديم بالمنظر الحديث ، والعمل الحديث بالمعنى القديم ، والأفغانيون فى بست يجدون أمامهم آثارا حضارية تدل على أن الآباء قد سبقوا الأبناء إلى التعمير ، وإلى كثير من الأعمال الحضارية الأخرى .

٤ – بست ومكانتها فى الدراسات الأدبية :

بست مدينة تاريخية قديمة فى الجنوب الغربى من أفغانستان المعاصرة ، وقد لعبت دورها فى المجالات العلمية والأدبية منذ العصور القديمة المختلفة ، وقد عرفنا مكانتها فى الميادين التاريخية والاستراتيجية والاقتصادية والحضارية من أقدم العصور حتى العصر الحديث ، وآن الأوان أن أتحدث عنها فى الدراسات الأدبية المتنوعة .

مكانة بست فى نظر الشعراء الأفغان :

نظرة الشعراء الأفغان إلى بست من زاويتين مختلفتين .. أولا : إنها مدينة أفغانية أثرية قديمة لعبت دورها – كما قلت مرارا – فى الأدوار العسكرية والسياسية والاقتصادية والحضارية والأدبية قبل الإسلام وبعد الإسلام فهى إذًا من المراكز الحضارية القديمة فى أفغانستان القديمة ، كانت مسرحا لكثير من المعارك والحروب الإسلامية الشديدة القاسية الدامية الطويلة الطاحنة التى دارت بين المسلمين